الإمامان الجوادان عليهما السلام

من كتاب

مصارع الشهداء ومقاتل السعداء

تأليف

الشيخ سلمان بن عبدالله آل عصفور البحراني

المتوفى بعد سنة (١٢٦١هـ/١٨٤٥م)

تحقيق

الشيخ علي آل كوثر

١٤٠

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والإعلامية

الإمامان الجوادان عليهما السلام

من كتاب

مصارع الشهداء ومقاتل السعداء

تأليف

الشيخ سلمان بن عبد الله آل عصفور البحراني

المتوفى بعد سنة (١٢٦١هـ / ١٨٤٥م)

تحقيق

الشيخ علي آل كوثر

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والإعلام

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٣٣١ لسنة ٢٠١٠م

نسخة الإصدار الإلكتروني من كتاب مصارع الشهداء ومقاتل السعداء.

تأليف الشيخ سلمان بن عبد الله آل عصفور البحراني.

تحقيق الشيخ علي آل كوثر

النشر الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والإعلام.

العدد ١٠٠٠

المطبعة دار الكفيل.

التاريخ ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م

موقع العتبة المقدسة www.alnawadain.org للمراسلة fikrivan.alnawadain.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القهار المتعال، خالق كل شيء بأتمّ الأفعال، ومُنزل الرحمات كالمطر من السحاب الثقال، ثم الصلاة والسلام على أكمل البشر في الأفعال والأقوال، سادات البشر وشفعائهم يوم الحشر، محمد وآل محمد، لا سيما صاحب الأغلال في السجون، والمعذّب في ظلم مطامير أهل الكفر والفجور، والساجد في جوف الليل تعبّداً وحبّاً لرب البيت المعمور، سميّ ابن عمران، موسى بن جعفر، خيرة الصفوة وصاحب المكرمة، وعلى حفيده الأمجد الموصوف بالكرم الأجود، المسموم على يد العدو الأبعد، ذي الكرامات الباهرات والمعجزات البيّنات، محمد بن علي الجواد.

وبعد..

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى اطّلع على الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا)[1].

ومن حديث للإمام الرضا عليه السلام مع الريّان بن شبيب، قال الإمام عليه السلام: (يا ابن شبيب، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا.. فلو أنّ رجلا تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة)[2]. من هذا الحديث وأحاديث أخرى غيرها، نعلم رجحان إقامة مجالس الحزن والعزاء على النبي صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام، ولذا دأب علماؤنا الأعلام- بعد النبي والأئمة عليهم السلام- في كل العصور والأحقاب على إقامة مجالس العزاء لمصائب أهل البيت عليهم السلام، وذكر

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق ص٦٣٥.

(٢)- الأمالي للشيخ الصدوق ص١٩٣.

فضائلهم ومناقبهم وحركاتهم الإصلاحية، ودوّنوا الكتب المتخصّصة في شهاداتهم فضلاً عن سيرتهم المباركة، وما عاصروه من أحداث وأزمات مع الحكّام ومع الفرق المخالفة، وما لاقوه من شدّة محن هم وموالوهم.

ثم إن علماءنا حين دوّنوا كتبهم هذه، فحصوا الأخبار ومحّصُوها، فأثبتوا صحيحها ودفعوا سقيمها، وعارضوا ونقدوا كلّ غواية وخرافة؛ ميزانهم في ذلك الثوابت الدينية، وكلّ همّهم إسفار الحق وإشراقه لمبتغيه.

وتقوم العتبة الكاظمية المقدسة بنشر ما كتب هؤلاء الأعلام رضوان الله عليهم، أو إعادة طبعه، وبالخصوص فيما كُتب في الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام، وإضافة ما تراه مكمّلاً لجهد الكاتب أو المحقّق في هامش الكتاب مع تقييدها بكلمة الناشر.

ومن هذه الكتب القيّمة التي قصّت مقتل الإمامين الجوادين عليهما السلام هو هذا الكتاب (مصارع الشهداء ومقاتل السعداء) لمؤلفه الشيخ الفاضل سلمان آل عصفور البحراني، وبتحقيق الشيخ علي آل كوثر ليكون ميسور القراءة لكل طالب وموالٍ ومحبّ.

نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا السِفر ذخراً وذخيرة لمؤلفه، ونافعاً لنا يوم نلقاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

شعبة الشؤون الفكرية
العتبة الكاظمية المقدسة

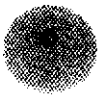

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اظهر شعار آل محمد كنارٍ على علم، ورفع منار فضلهم كعلى رغم من نصب لهم وظلم، وكثر شيعتهم بعد قلة العدد، واعز ذلتهم بعد ضعف العدد، وكانوا فيما مضى من السنين والشهور، وسلف من الاعوام والدهور كهلال اليقين في ليل الشك الأظلم، او كالنقرة البيضاء في جلد الثور الأدلم، قد عصفت بهم رياح الفتن، ودارت عليهم رحى الاذراء والمحن، فتخللوا غمار الناس، واستتروا من الأرجاس في رث اللباس، وتدرعوا مدارع النقية، خشية من طغات بني امية، وتجلببوا اجلاب بيب الاختفاء خوفا من بني العباس الطلقاء، امتثالا لامر ائمتهم الانجاب، وعملا بما ورد في السنة والكتاب، ومع ذلك فالارض حمراء من دمائهم المسفوكة، والسجون مشحونة باجسامهم وبنائهم المهتوكة، حتى ادى بهم الحال العبوس الى ان صارت مقاصرهم انهار الحبوس، وغدت منابر علمائهم شواهق المصالب في الشموس، فلم يمنعهم ذلك الحال الشديد عن التمسك بعروة الله الوثقى ولا منعهم ذلك القتل والتشريد عن سلوك طريق ائمتهم المثلى، فابرزوا

كذلك

وارجو من كرم اخلاقهم ان تشملني بركتهم وتضمنني زمرتهم وان يجعلوا ما
بيدي الناثرة واخرجته من خزانة فكري الفاترة مسطورا في صحيفة
حسناتي ويحوبه ما اثبتاه الملكان في ديوان سيئاتي وان يرزقني
النظر الى وجوه احبائي يوم انفرد بعملي عن اخواني وآبائي وان يرسل
هاطل العفو على مرابع تقصيري ويسبل ستر التجاوز على ابواب السؤال
عن تطهيري وتقريري انه جواد منان وشأنه الغفران تمت هذه
النسخة على يد مؤلفها كثير الذنب والقصور وراجي عفو ربه الغفور
في عرصات النشور سلمان بن عبد الله بن حسين بن محمد بن احمد بن ابراهيم
ابن احمد العصفور وقد تم هذا الكتاب بعون الملك الوهاب في حضرة المدينة
وقد فرغ من تسويده على يد اقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة نعمة الله
ابن جواد بن محمد بن علي بن جعفر الحسيني الكاظمي اصلا ومسكنا والحمد لله
فيا ايها الذي يقرأ كتابي ... دعا لي بالخلاص من العذاب
سيبقى الخط بعدي في الكتاب ... ويبلى الكف مني في التراب
وكان الفراغ في يوم والحمد لله رب العالمين السابع من شهر شوال
المكرم سنة الف ومائتين واربعة وستين من الهجرة النبوية
على مهاجرها افضل الصلوة والاف التحية وصلى الله على محمد وآله

الصفحة الأخيرة من مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيْمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وأشرف بريّته محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد فهذه مقدّمة وجيزة حول الكتاب والمؤلّف وأسلوب التحقيق.

۞ ١ ۞

الكتاب

قال المصنّف في المقدّمة بعد كلام له: (إنّ الشوق قد قيّد أقدامي، والحبّ قد ملك زمامي، والولي قد قادني، والبرّ قد أساقني، إلى اقتحام مضمارٍ لست من فرسانه، وولوج عرينٍ ما كنت من أقرانه، والدخول في جملة قومٍ أنا أقلّ منهم، طمعاً منّي في قوله ﷺ: من تشبّه بقومٍ فهو منهم، ... وذلك لمّا رأيت جملة من الشيعة المؤمنين، وجمهور الهداة في الدّين، مكبّين على إقامة فنون العزاء، على مصاب سيّد الشهداء، والأئمّة الأتقياء السعداء.

غير أنّ أكثر مصنّفيهم من العرب، وجلّ مؤلّفيهم من ذوي الرتب، قد سلكوا في نظم كتب المراثي نهجاً واضحاً، ونهجوا مسلكاً ملحوباً لائحاً، وأمّا علماء العجم وفضلاؤهم من أصحاب العلم، فتفرّقوا في التصنيف، واختلفوا في التأليف، فمنهم من أطال في المراثي إطنابه، حتّى غدا كتابه مثل ديوان الصبابة، فألجأه ضيق المأخذ وطول المساحة،

إلى الركون لكلمات المؤرّخين، وخرافات السالفين، ومنهم من ضيّق رحيب مضماره لشدّة اختصاره، وكلاهما لم يصب سهمه الغرض، ولا قام بما إليه نهض.

لكن لمّا كان مطلبهم الأقصى، التقرّب لأولئك الكرماء، والوقوف على أرباب العطاء، صوّبتُ آراءهم في منهجهم، وشكرتهم على بذل مهجتهم، ولكلّ ضيف قرى، ولكلّ عمل كرى.

فهناك دار في قلبي، وارتسم بلوح لبّي، جمع كتاب وجيز، يزري بعسجد نظمه سبائك الذهب الإبريز، وأن أسمّيه بـ(مصارع الشهداء، ومقاتل السعداء) جاعلاً لكلّ معصوم مقتلاً، مبتدئاً بالنبيّ المصطفى، مثنّياً بفاطمة الزهراء، خاتماً بصاحب العصر والزمان، وخليفة ربّنا الملك الديّان، في هذه الأزمان ...).

وقد ذكر هذا الكتاب الشيخ آغا بزرك الطهراني في موسوعته القيّمة: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة): ج ٢١ ص ٩٨ وقال:

مصارع الشهداء ومقاتل السعداء في وفيات الأئمّة: في قرب عشرة آلاف بيت[1].

هذا والكتاب يستعرض حياة وشهادة كلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة البتول وعليّ المرتضى وسيّدي شباب أهل الجنّة وزين العابدين

---

(١) يعني البيت هنا: سطر يتكون عادة من (٥٠) حرفاً. الناشر-

ومحمّد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمّد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والحجّة المهدي[1] عليهم أفضل صلوات المصلّين، مع ذكر نبذة من أحوالهم وفضائلهم بأسلوب أدبي لطيف من سجع وشعر في أوّله وآخره.

وقد تمّ تأليف الكتاب عام ١٢٥١ من الهجرة النبويّة كما ورد في آخر النسخة، والنسخة الّتي اعتمدنا عليها هي مصوّرة من نسخة مكتبة أحد علماء البحرين. حفظه الله تعالى وأيّده بتأييداته. كتبها نعمة الله بن جواد الحسيني الكاظمي في سنة ١٢٦٤هـ، من نسخة المؤلّف كما يبدو.

وقد جاء في الصفحة الأولى بخطّ المصنّف وخاتمه هكذا:

هو الله المالك، هو في حيازة مصنّفه كثير الجرم والقصور، وراجي ربّه الغفور في يوم البعث والنشور، سلمان بن عبد الله بن حسين آل عصفور، في ٧ شوّال سنة ١٢٦٥هـ، سلمان.

ثمّ كتب أسفله بخط آخر:

هذا الرباعي لسلمان بن عبد الله آل عصفور:

هذا وطنُ السرورِ فاقطعْ سفرَكْ ... واسرحْ برياضةٍ وسرّحْ نظرَكْ

فيه نفرٌ لا يُألفُ اهمُّ بهم ... يا نفسُ بتذكارِهم اقضِ وطرَكْ

---

(١)- إلا صاحب الأمر عليه السلام فإن الكاتب ذكر ولادته وخبر عنه.

وجاء في ص ٢٣٨ في آخر الكتاب:

معرفة أعمار الأئمّة الطاهرين عليهم أفضل صلوات المصلّين على جهة التعميه!.

حسنٌ منْ وحسين نُحْ لَهُ ... وابنُه زنْ وكذاكَ الباقرُ

جعفرٌ سِهْ ثمّ موسى نِهْ لَهُ ... مثلُهُ سنّاً عليٌّ الطاهرُ

وجوادٌ كِهْ لهُ وابنٌ لَهُ ... مِبْ وربعُ العام منهُ قاصرُ

حسنٌ كِحْ وأبو الكلّ لَهُ ... مِثلُ سنّ المصطفى سِحْ ظاهرُ

وقد كتب الأعداد تحت الأسماء بين السطور هكذا:

٤٧، ٥٨، ٥٧، ٥٨، ٦٥، ٥٥، ٥٥، ٢٥، ٤٢، ٢٨، ٦٣.

وقد اعتمد المصنّف في كتابه هذا على مجموعة من المصادر نذكرها وفق حروف المعجم: الاحتجاج للطبرسي، والأربعين لـ ...، والإرشاد للمفيد، والإكمال والأمالي للصدوق، وأيضا الأمالي لـ ...، والأنوار لـ ...، وتذكرة الأئمّة لـ ...، وتفسير القمّي، وثواب الأعمال للصدوق، والخرائج للراوندي، ودلائل الإمامة للطبري، ورسائل الكليني، وروضة الكافي للكليني، والعلل والعيون للصدوق، وعيون المعجزات، وفقه الرضا لوالد الصدوق، والكافي للكليني، وتاريخ الطبري، وكشف الغمة

للإربلي، والمجالس لـ ...، ومجمع البيان للطبرسي، والمشارق للبرسي، والمصباح للكفعمي، ومطالب السؤول لمحمّد بن طلحة الشافعي، ومعالم العترة النبويّة للجنابذي، والملهوف لابن طاووس، والمناقب لابن شهر آشوب، ونخب المناقب لحسين بن جبير، والنصوص لـ ...، والمعجزات والنوادر لـ ...

٢

المؤلّف

قال الرازي في كتابه المنيف: (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ج٢ ص٦٠٣:

(الشيخ سلمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين العصفوري البحراني، عالم فاضل.

كان من فضلاء هذا البيت الأعلام وفقهائه الكاملين، نزل شيراز، وكان من المراجع فيها، له عدّة تصانيف، منها: (مصارع الشهداء ومقاتل السعداء)، وكتاب (الرزايا)، وكتاب (وفاة أمير المؤمنين عليه السلام) المطبوع وغير ذلك.

تُوفي بعد سنة ١٢٦١هـ، التي تُوفي فيها عمه الشيخ حسن).

وقال أيضا في (الذريعة إلى تصانيف الشيعة): ج٢١ ص٩٨: (مصارع الشهداء ومقاتل السعداء ... للشيخ سلمان بن عبد الله بن الشيخ حسين آل عصفور البحراني المتوفّى بعد ١٢٦١هـ، في بلدة شيراز).

أقول: ومن توقيع المصنّف على هذا الكتاب وكتابته وخطّه عليه يُعرف أنّه كان حيّا سنة ١٢٦٥هـ، في شوال حيث تملّك هذه النسخة ودخلت في حيازته.

وله من الكتب غير هذا الكتاب:

١ . الرزايا.

قال في الذريعة: ج١٠ ص٢٣٩ و ص٧٦٣: مقتل في حجم منتخب الطريحي... رأيته عند الشيخ خلف آل عصفور البوشهري المتوفّى سنة ١٣٥٣هـ.

٢ . وفاة أمير المؤمنين.

طُبع سنة ١٤٣٦ (١) كما في الذريعة: ج٢٥ ص١١٧.

والمؤلف ينتمي إلى أسرة آل عصفور، وهي أسرة مشهورة خرج منها علماء كان لهم دور في الحياة العلميّة والاجتماعية لمنطقة الخليج.

وأمّا مسقط رأس المصنّف أعني بلاد البحرين والإحساء والقطيف وما والاها، فقد اعتنقت الإسلام رغبة وطوعاً منذ القرن الأوّل الهجري وفي حياة رسول الله ﷺ، وأقامت ثاني صلاة جمعة بعد صلاة الجمعة في المدينة المنوّرة، ومسجدها في حواثي هو ثالث مساجد الإسلام، وكان غالبيّة سكّانها آنذاك من عشيرة عبد القيس التي ورد عنها في الحديث النبويّ الشريف: (اللهمّ اغفر لعبد القيس)، وقد كان لهذه البلاد وعبد القيس وربيعة دور ريادي في نشر الإسلام والتمسّك

(١)- كذا في الذريعة وهو سهو من قلمه الشريف. فكتاب الذريعة صدر في سبعينيات القرن الماضي الهجري وسنة ١٤٣٦هـ هي قبل سنتين، لعله طُبع عام ١٣٦٤هـ أو ١٣٤٦هـ. - الناشر

بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام بدءاً من حياة الرسول صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا.

وبرز منها في القرن الأوّل أعلام جهابذة مثل زيد بن صوحان العبدي وصعصعة بن صوحان العبدي وحكيم بن جبلة العبدي وغيرهم، وكان هؤلاء مواقف مشرفة في مواجهة الناكثين والقاسطين والمارقين، ورثى أمير المؤمنين شهداءهم في وقعة البصرة بعد ما غدر بهم الناكثون، بقوله:

يا لهفتيّاهُ على ربيعَهْ ربيعةِ السامعةِ المطيعَهْ

نُبِّئتُها كانتْ بها الوقيعَهْ

وفي القرن الثاني كان منها محدّثون وشعراء مثل سفيان بن مصعب ويحيى بن بلال وغيرهما، حتّى قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام في سفيان: (علّموا أولادكم شعر العبدي، فإنّه على دين الله).

وفي كتاب أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين للشيخ علي البلادي البحراني ص٤٥ نقلاً عن كشكول الشيخ بهاء الدين العاملي وغيره: أنّ والده العالم الفقيه الشيخ حسين بن عبد الصمد كان في مكّة المشرّفة قاصداً الجوار فيها إلى أن يموت، وأنّه رأى في المنام أنّ القيامة قد قامت وجاء الأمر من الله تعالى بأن ترفع أرض البحرين وما فيها إلى الجنّة، فلمّا رأى هذه الرؤيا رجع عن مكّة وجاء إلى البحرين، فكان مشتغلاً بالتدريس والتصنيف والعبادة

والتأليف في قرية المصلّى إلى أن توفّي بها سنة ٩٨٤هـ.

وعلى أيّة حال فهذه البلاد كانت وما تزال من القلاع الحصينة في الدفاع عن حياض الإسلام والقرآن وأهل البيت عليهم السلام، ولهم دور مشرّف في التاريخ الإسلامي رغم تسلّط الأجلاف في بعض الأزمنة عليهم وكتبهم، وحرمانهم من أبسط حقوقهم.

وما مؤلّفنا هذا إلا نموذجٌ واحد من أولئك الأبطال الذين شيّدوا معالم العزّ والفخر، وأقاموا كيان المجد والعبوديّة لله تعالى والتمسّك بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام.

٣

أسلوب التحقيق

تمّ الاعتماد على نسخة خطيّة واحدة كانت بحوزة المصنّف وعليها توقيعه كما تقدّم عند البحث عن الكتاب، وحاولت جهد الإمكان تخريج الأحاديث المذكورة في الكتاب، وبقي من الأمور التي ينبغي أن تحقّق من هذا الكتاب القصائد والأبيات التي ذكرها المصنّف في ثنايا كتابه هذا ولم يذكر قائلها ولا مصدرها، وأملي من القرّاء الكرام وخاصّة خطباء المنبر الحسيني وأهل الأدب أن يساعدوني في تخريج هذه الأبيات وذكر مصادرها حتّى يُتلافى هذا النقص في طبعات لاحقة.

هذا، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي أظهر شعار آل محمّد كَنارٍ على علم، ورفع منار فضلهم على رغم من نصب لهم وظلم، وكثّر شيعتهم بعد قلّة العَدد، وأعزّ ذلّتهم بعد ضعف العُدَد.

وكانوا فيما مضى من السنين والشهور، وسلف من الأعوام والدهور، كهلال اليقين في ليل الشك الأظلم، أو كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأدهم، قد عصفت بهم رياح الفتن، ودارت عليهم رحى الأرزاء والمحن، فتخلّلوا غمار الناس، واستتروا من الأرجاس في رثّ اللباس، وتدرّعوا مدارع التقيّة خشيةً من طغاة بني أميّة، وتجلببوا بجلابيب الاختفاء خوفاً من بني العباس الطلقاء[1]، امتثالا لأمر أئمّتهم الأنجاب، وعملاً بما ورد في السنّة والكتاب.

ومع ذلك فالأرض حمراء من دمائهم المسفوكة، والسجون مشحونة بأجسام أبنائهم وبناتهم المهتوكة، حتّى أدّى بهم الحال العبوس، إلى أن صارت مقاصر أبدانهم الحبوس، وغدت منابر علمائهم شواهق المصالب في الشموس.

فلم ينههم ذلك الحال الشديد عن التمسّك بعروة الله الوثقى، ولا منعهم ذلك القتل والتشريد عن سلوك طريق أئمّتهم المثلى، فما برحوا كذلك وعلى ذلك إلى أن أسفر الحقّ عن محيّاه، ونادى الصدق يا بشراه، فكُسر قرن الضلال، ونُكّس علم ذوي الجهل والنكال.

---

(١)- كذا ورد، وهو سهو من قلمه الشريف؛ لأن الطلقاء هم بنو أمية، كما هو مشهور. - الناشر -

وما زال أمر الشيعة يستحكم وأركان الشريعة تُحكم، وأعلام الإسلام تُنشر، وألوية الظلام تُكسر، حتّى شُيّدت في جميع البقاع للشيعة مساجد، وثُنيت لعلمائهم في صدور الدسوت المساند والوسائد.

وبعد، فيقول أقلّ الخليقة، بل لا شيء في الحقيقة، ذو الجرم والقصور، وراجي الفوز في النشور، سلمان بن عبد الله آل عصفور عامله الله بفضله، ووضع عنه أثقال عدله: إنّ الشوق قد قيّد أقدامي، والحبّ قد ملك زمامي، والوليّ قد قادني، والبرّ قد أساقني إلى اقتحام مضمار لست من فرسانه، وولوج عرين ما كنت من أقرانه، والدخول في جملة قوم أنا أقلّ منهم، طمعاً منّي في قوله صلى الله عليه وآله: (من تشبّه بقوم فهو منهم)[1]، وإلّا فأين الذرّ من الأطواد، وأنىّ للفسكل[2] ورهان الجواد.

وذلك لمّا رأيت جملة الشيعة المؤمنين، وجمهور الهداة في الدين؛ مكبّين على إقامة فنون العزاء على مصاب سيد الشهداء والأئمّة الأتقياء السعداء، غير أنّ أكثر مصنّفيهم من العرب، وجلّ مؤلّفيهم من ذوي الرتب؛ قد سلكوا في نظم كتب المراثي نهجاً واضحاً، ونهجوا مسلكاً ملحوباً[3] لائحاً.

---

(١)- المعجم الأوسط للطبراني: ٩/ ١٥١ و ٨٣٢٣، مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٧١ عن الطبراني. مسند الشهاب للقضاعي: ١/ ٢٤٤ و ٣٩٠، بإسنادهم عن حذيفة. الغدير: ١١/ ١٥٥ عن أبي داود وابن حبّان من طريق ابن عمر.

(٢)- الفسكل: الذي يأتي في آخر الحلبة، آخر الخيل، ويُطلق على البطيء والمتأخر أيضاً. - الناشر -

(٣)- الملحوب: الطريق الواضح. - الناشر

وأمّا علماء العجم وفضلاؤهم من أصحاب القلم، فتفرّقوا في التصنيف، واختلفوا في التأليف، فمنهم من أطال في المراثي إطنابه، حتّى غدا كتابه مثل ديوان الصبابة[1] فألجأه ضيق المأخذ وطول المساحة إلى الركون لكلمات المؤرّخين وخرافات السالفين، ومنهم من ضيّق رحيب مضماره لشدّة اختصاره، وكلاهما لم يصب سهمه الغرض، ولا قام بما إليه نهض.

لكن لمّا كان مطلبهم الأقصى التقرّب لأولئك الكرماء، والوفود على أرباب العطاء، صوّبتُ آراءهم في منهجهم، وشكرتهم على بذل مهجتهم، ولكلّ ضيف قرى، ولكلّ عمل كرى.

فهناك دار في قلبي، وارتسم بلوح لبّي، جمع كتاب وجيز، يزري بعسجد نظمه سبائك الذهب الإبريز، وأن أسمّيه بـ(مصارع الشهداء ومقاتل السعداء)، جاعلاً لكلّ معصوم مقتلاً، مبتدئاً بالنبي المصطفى ﷺ، مثنيّاً بفاطمة الزهراء، خاتماً بصاحب العصر والزمان، وخليفة ربّنا الملك الديّان في هذه الأزمان، ومن الله أسأل التوفيق والهداية إلى واضح الطريق، وأن يجعله أنفس زادٍ ليوم الحشر والمعاد، إنّه كريم منّان، وشأنه الفضل والإحسان، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

---

(١)- ديوان الصبابة لابن أبي حجلة، أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني المتوفى (٧٦٦هـ). - الناشر

المصرع الرابع عشر

وهو مصرع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

صفّوا بواطن سرائركم أيّها العارفون، واجلوا درن مرآة ضمائركم أيّها العاشقون، وجودوا بنفائس الأعمار أيّها الطالبون، وروّضوا شوامس[1] نفوسكم أيّها السالكون، ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[2].

استوحشوا من الرقباء إن كنتم عشّاقاً، وجانبوا الوشاة إن رمتم من المحبوب وفاقاً، وتذلّلوا له تكونوا عنده مكرمين، وأطيعوه فيما أمركم تصيروا محترمين، واعلموا أنّ المحبوب متى عُصي جفا، ومتى خُولف قلى[3].

ما أنتَ والقومُ ترجو نيلَ سعيهمُ وما شربتَ من الكأس الّذي شربوا[4]

فشمّروا ذيول الجدّ والاجتهاد، وتجافوا عن ناعم الفراش والمهاد، وانهجوا ملحوب الرضا، وسلّموا المحتوم القدر والقضاء، ووالوا أولياء الله وعادوا أعداءه، وأحبّوا أحبّاءه وأبغضوا بغضاءه، واعتقدوا بنيّات صادقة أنّ حبّ محمّد وآله: حبّ الله، ورضاهم اختياره ورضاه، وهم

---

(١)- جمع شموس: صعبُ الخُلق. - الناشر

(٢)- سورة آل عمران: ٣: ٩٢.

(٣)- قلى: بغض. - الناشر

(٤)- هذا البيت للشاعر الحاج هاشم الكعبي الجزائري المتوفى ١٢٣١هـ. - الناشر

حجّته ومحجته، وأعلام الهدى ورايته، وفضله ورحمته، وعين اليقين وحقيقته، وصراط الحقّ وعصمته، ومبدأ الوجود وغايته، وقدرة الله ومشيئته، وأمّ الكتاب وخاتمته، وفصل الخطاب ودلالته، وخزنة الوحي وحفظته، وأمنة الذكر وتراجمته، ومعدن التنزيل ونهايته.

فهم الكواكب العلوية، والأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمديّة، والأغصان النبويّة النابتة في الدوحة الأحمدية، والأسرار الإلهيّة المودعة في الهياكل البشريّة، والذريّة الزكيّة، والعترة الهاشمية المهدّية، أولئك هم خير البريّة.

وهم العترة الطاهرون، والأئمّة المعصومون، والذريّة الأكرمون، والخلفاء الراشدون، والكبراء الصدّيقون، والأوصياء المنتجبون، والأسباط المرضيّون، والهداة المهديّون.

وهم حجّة الله على الأولين والآخرين، وقادة الغرّ المحجّلين، آل طه ويس، كتب الله أسماءهم على الأحجار، وعلى أوراق الأشجار، وعلى أجنحة الأطيار، وعلى أبواب الجنّة والنّار، وعلى العرش والأفلاك، وعلى أجنحة الأملاك، وعلى حُجُب الجلال، وسرادقات العزّ والإجلال، وباسمهم تُسبّح الأطيار، وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، ولله درّ من قال[1]، ولقد أجاد في المقال:

---

(١) القائل: هو الشاعر الشيخ محمد كاظم الأزري المتوفى (١٢١١هـ). - الناشر -

المصرع الرابع عشر

سـادةٌ لا تريـدُ إلّا رضـى الله ... بهِ كما لا يريدُ إلّا رضاها

خصَّها مِنْ كمالِهِ بالمعالي ... وبأعلـى أسمائِهِ سمّاها

لـمْ يكونوا للعرشِ إلّا كنوزاً ... خافياتٍ سبحانَ مَنْ أبداها

كمْ لهمْ ألسنٌ عنِ الله تُنبي ... هيَ أقلامُ حكمةٍ قدْ براها

فهُمُ الأعينُ الصحيحاتُ تهدي ... كلَّ نفسٍ مكفوفَةٍ عيناها

علمـاءٌ أئمّـةٌ حكمـاءٌ ... يهتدي النجمُ باتّباعِ هُداها

قادةٌ علمُهم ورأيُ حجاهمْ ... مُسمعاً كلَّ حكمةٍ منظراها

ما أبالي ولَوْ أُهيلَتْ على الأ ... رضِ السماواتُ بعدَ نيلِ وِلاها

مَنْ يباريهُمُ وفي الشمسِ معنىً ... مجُهدٌ متعِبٌ لِمَنْ باراها

ورثوا مِنْ محمّدٍ سَبقَ أولا ... ها وحازوا ما لمْ تحُزْ أُخراها

آيةُ اللهِ حكمةُ اللهِ سيفُ الـ ... ـلهِ والرحمةُ التي أهداها [1]

روى كمال الدين في كتاب مطالب السؤول أنَّ مولد الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام كان ليلة السابع من شهر صفر سنة ثمان وعشرين ومئة.

---

(١)- أبيات من الأرزية في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم أجمعين. الناشر-

وهو الإمام الكبير القدر، والعظيم الشأن، والكثير التهجّد[1]، الجادّ في الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، والمواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً صائماً، ولفرط حلمه عن المتعدّين عليه دُعي كاظماً.

كان يجازي المسيء إليه بإحسانه، ويقابل الجاني عليه بعفوه وغفرانه، وقد اشتهر بين الفريقين بالعبد الصالح، وعُرف في العراقين بباب الحوائج والمنائح.

فهذه الكرامات العالية المقدار، الخارقة للعوائد في كلّ الأعصار، هي على التحقيق حلية المناقب، وزينة المزايا والرغائب، لا يُؤتاها إلّا من أفاضت عليه العناية الربانيّة أنوار التأييد، وهطلت عليه التوفيقات السبحانية رذاذ التقديس والتسديد، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2].[3]

ورُوي في الكافي عن محمّد بن العبّاس بإسناده عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أتأذن لي أن أحدّث الناس بحديث

---

(١) التهجُّد: السهر ليلًا، وهو هنا في العبادة. - الناشر -

(٢)- سورة فصلت: ٤١: ٣٥.

(٣) مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص ٢٨٩ وفي ط: ٢٩٢ الباب السابع، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

جابر؟[1] قال: (لا تحدّث به السفلة[2] فيذيع [و] ه، أما تقرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[3]).

قلت: بلى.

قال: (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين ولّانا الله حساب شيعتنا، فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه، فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين النّاس استوهبناه منهم، فوهبوه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أولى من عفى وصفح)[4].

ورُوي في كتاب مشارق الأنوار عن الأصبغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال في خطبته: (أنا أخو رسول الله، ووارث علمه، ومعدن حكمه، وصاحب سرّه، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلّا

---

(١)- في المصدر: (قلت لأبي الحسن عليه السلام: أحدّثهم بتفسير جابر)؟

(٢)- السفلة: السُقاطُ من النّاس. - الناشر

(٣)- سورة الغاشية: الآيتان ٢٥-٢٦.

(٤)- رواه محمّد بن العبّاس كما في تأويل الآيات للاسترابادي: ٢/ ٧٨٨ ح ٧، وعنه البحراني في البرهان: ٤/ ٤٥٦ ح ٦، والمجلسي في البحار: ٨/ ٥٠ ح ٥٧ من باب الشفاعة من كتاب العدل والمعاد، وفي ج ٢٤ ص ٢٦٧ ح ٣٤ من باب الآيات الدالّة على رفعة شأنهم. والفقرة الأخيرة من الحديث ورد نحوها عن الصادق عليه السلام كما في تفسير فرات الكوفي: ص ٥٥٢ ح ٧٠٧. ورواه فرات باختصار عن الإمام الكاظم عليه السلام في الحديث ٧٠٦ من تفسيره: ص ٥٥١.

وقد صار إليّ، وزادني علماً منه، وأُعطيت[1] علم الأنساب والأسباب، وأُعطيت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، وأُمددت[2] بعلم القدر، وإنّ ذلك يجري في الأوصياء من بعدي ما جرى الليل والنهار، حتّى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

أُعطينا الصراط، والميزان، واللواء، والكوثر.

نحن المقدّمون على بني آدم يوم القيامة، نحن المحاسبون للخلق، نحن منزلوهم منازلهم، نحن معذّبو أهل النار)[3].

ورُوي في الكتاب المذكور عن نافع، عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (يا عليّ، أنت نذير أمّتي و [أنت] هاديها، وأنت صاحب حوضي و [أنت] ساقيه، وأنت يا عليّ ذو قرنيها وصاحب طرفيها[4]، ولك الآخرة والأولى، فأنت يوم القيامة الساقي، والحسن الذائد، والحسين الأمين[5]، وعلي بن الحسين الفارض، ومحمّد

---

(١) في المصدر: (وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، أعطيت).

(٢)- في المصدر: (ومددت).

(٣)- مشارق أنوار اليقين للبرسي: ص ١٦٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ وإضافات كثيرة. ورواه البحراني في معالم الزلفى: ١/ ١٧٨.

(٤)- في المصدر: (ذو قرنيها وكلا طرفيها).

(٥)- في المصدر: (الحسين الأمر).

بن علي الناشر، وجعفر بن محمّد السابق[1]، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمنافقين[2]، وعلي بن موسى مرتّب المؤمنين، ومحمّد بن علي منزل أهل الجنّة في منازلهم[3]، وعلي بن محمّد خطيب أهل الجنّة، والحسن بن علي جامعهم [حيث يأذن الله لمن يشاء ويرضى]، والمهدي عجّل الله فرجه شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى)[4].

ولله درّ من قال[5]:

أقرَّ الحاسدونَ لهمْ[6] بفضلٍ ... عوارفُهُ قلائدُ في الهوادِ

بهمْ[7] نالَ الهدايةَ ذو ضلالٍ ... وهُمْ نهجُ الدرايةِ والرشادِ[8]

---

(١)- في المصدر: (السائق).

(٢)- في المصدر: (المحصي للمحب والمنافق). - الناشر -

(٣)- في المصدر: (منزل أهل الجنة منازلهم). - الناشر

(٤)- رواه البرسي في مشارق أنوار اليقين: ص ١٨٠ - ١٨١ وما بين المعقوفين منه، وعنه المجلسي في البحار: ٢٧: ٣١٣. ورواه البحراني في معالم الزلفى: ١/ ١٧٧.

(٥)- القائل هو علي بن أبي الفتح الإربلي المتوفى (ت٦٩٣هـ). الناشر -

(٦)- في المصدر (له). - الناشر -

(٧)- في المصدر (بكم). - الناشر -

(٨) في المصدر عجز البيت (وأنتم ناهجو سبل الرشاد). - الناشر -

وهمْ عصمُ المرجّى ثم غوثٌ[1] يفوقُ الغيثَ في السنةِ الجمادِ
محظتهمُ[2] المودّةَ غيرَ وانٍ وأرجو الأجرَ في صِدقِ الودادِ
وكم عاندتُ فيهمْ[3] من عدوٍّ وفيهمْ لا أخافُ منَ العنادِ
ومنْ يكُ ذا مرادٍ في أمورٍ فإنّ ولاهُمُ[4] أقصى مُرادي
أرجّيهمْ[5] لآخرتي وأبغي بهمْ نيلَ المطالبِ في المعادِ
وما قدّمتُ منْ زادٍ سواهم[6] ونعمَ الزادُ يومَ البعثِ زادي[7]

مناقبهم قد طبّقت المشارق والمغارب، وفضائلهم أعجزت الأعاجم والأعارب، وفواضلهم غمرت[8] المتفسكل[9] والذاهب، ونوائلهم

---

(١) في المصدر صدر البيت (وأنتم عصمة الراجي وغوث). - الناشر -

(٢) في المصدر (محضتكم). - الناشر -

(٣) في المصدر (فيكم). الناشر

(٤) في المصدر (ولاءكم). - الناشر -

(٥) في المصدر (أرجّيكم). الناشر

(٦) في المصدر (سواكم). - الناشر -

(٧)- كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢/ ٢١١. - الناشر -

(٨)- الغمْر: الماء الكثير. وقد غَمَره الماء يَغْمُرُه، أي علاه. - الناشر -

(٩) المتفسكل: المتأخر والتابع. - الناشر -

عمّت البعيد والصاحب، وتناولت الأهل والأجانب.

فكم لهم من أياد هطلت بسيوب[1] الإفضال، ورشحت على رياض الوجود بودق[2] النوال، وكم لهم من ألسن تنبئ عن ذي الجلال، وأقلام حكمة برتها أيدي الكبير المتعال، وعلوم لم تحط بها قلوب الرجال، قد استعذب منها الرحيق الزلال، وفاض منها العذب السلسال.

فهم والله الفيوض السجال، وهم علل الوجود في القدم والآزال، وهم المميّزون بين الحرام والحلال، صلوات الله وسلامه عليهم على ممرّ الأيّام والليّال.

رُوي في كتاب كشف الغمّة عن علي بن أبي حمزة البطائني قال: خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في بعض الأيّام [من المدينة] إلى ضيعة له خارجة عن المدينة فصحبته، وكان عليه السلام راكباً على بغلة وأنا على حمار [لي]، فلمّا صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت أنا عنه [خوفاً] وأقدم أبو الحسن عليه السلام [غير مكترث به، فرأيت الأسد يتذلّل لأبي الحسن ويهمهم، فوقف له أبو الحسن عليه السلام] عليه كالمُصغي [إلى همهمته]، فوضع الأسد يده على كفل بغلته، فرغبت نفسي من ذلك رُعباً عظيماً، فمكثت هُنيئة ثمّ تنحّى عن الطريق، فحوّل أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل يدعو، فحرّك

---

(١)- سُيُوب: جمع السَيْبُ هو مَخْرَجُ الماء من الوادي ويكنى به على التوسع. - الناشر -

(٢)- الودق: المطر. - الناشر -

شفتيه بما لم أفهم، ثمّ أومأ بيده إلى الأسد أن امضِ، فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن عليه السلام يقول: (آمين آمين)، فانصرف الأسد حتّى غاب عنّا، ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه، فلمّا بعدنا عن الموضع، قلت له: جُعلت فداك، ما شأن هذا الأسد؟ فقد خفت منه والله عليك، وعجبت من شأنك معه!.

قال أبو الحسن عليه السلام: (إنّه خرج يشكو إليّ عسر ولادة لبوته[1] وسألني أن أسأل الله [تعالى] أن يفرّج عنها، ففعلت [ذلك]. فألقى الله في روعي أنّها تلد [له] ذكراً، فخبّرته بذلك، فقال لي: امضِ في حفظ الله، فلا سلّط الله عليك ولا على ذريّتك ولا على [أحد من] شيعتك شيئاً من السباع، فقلت: آمين)[2].

ورُوي في الكتاب المذكور عن محمّد بن عبد الله السكري[3] قال: قدمت المدينة أطلب ديناً فأعياني، فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن

---

(١) في المصدر: « عسر الولادة على لبوته ».

(٢) كشف الغمة: ٣/ ١٧ مع اختلاف في الألفاظ، وما بين المعقوفات منه. ورواه المفيد في الإرشاد: ٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠، والراوندي في الخرائج: ٢/ ٦٤٩ ح١، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٥٦ و ٣٨٤، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢١٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤/ ٣٢٣ ثم قال: وقد نظم ذلك:

واذكر الليث حين ألقى لديه ... فسعى نحوه وزأر وزمجرْ
ثمّ لمّا رأى الإمام أتاه ... وتجافى عنه وهاب وأكبرْ
وهو طاوٍ ثلاث هذا هو الحقّ ... وما لم أقله أوفى وأكثرْ

(٣) في بعض نسخ المصدر: (البكري).

موسى عليه السلام فشكوت إليه، فأتيته [بنقمى][1] في ضيعته، فخرج إليّ ومعه غلام بيده منسف فيه قديد مجزّع[2] ليس معه غيره، فوضعه فأكل وأكلت معه، وسألني عن حاجتي، فذكرت له قصّتي، فدخل فلم يقم إلّا يسيراً حتّى خرج، ثمّ قال لغلامه: (اذهب)، ومدّ يده فدفع إليّ صُرّة فيها ثلاث مئة دينار، ثمّ قام وعاد إلى ضيعته، وقمت وركبت وانصرفت[3].

ورُوي في الكتاب المذكور أنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه ويشتم عليّاً عليه السلام، فقال له أصحابه: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشدّ الزجر، وسأل عن العمري فأُخبر أنّه خرج إلى زرع له. فخرج إليه ودخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا توطئ زرعنا، فتوطّأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتّى وصل إليه، فنزل وجلس وباسطه وضاحكه وقال: «كم غرمت على زرعك هذا»؟ قال: مئتي دينار.

قال: (فكم ترجو أن تحصل فيه)[4]؟

---

(١)- قال الحموي في مادة (نقم) من معجم البلدان: نقمى - بالتحريك والقصر: موضع من أعراض المدينة كان لأبي طالب.

(٢) مجزع: أي مقطع.

(٣)- كشف الغمّة: ٣/ ١٨ وما بين المعقوفين منه. ورواه المفيد في الإرشاد: ٢/ ٢٣٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٨ وعنه المزّي في تهذيب الكمال: ٢٩/ ٤٥.

(٤) في المصدر: (أن يحصل منه).

قال: لست أعلم الغيب.

قال: (إنما قلت لك: كم ترجو)؟

قال: أرتجي فيه مئتي دينار.

فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرّة فيها ثلاث مئة دينار وقال: (هذا زرعك على حاله، والله يرزقك ما ترجوه).

قال: فقام العمري وقبّل رأس الإمام، وسأله أن يصفح عمّا فرط منه، فتبسّم إليه أبو الحسن وانصرف إلى بيته، ثمّ خرج إلى المسجد فوجد العمري جالساً هناك، فلمّا نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

قال: فوثب إليه أصحابه وقالوا: ما قصّتك؟ قد كنت تقول غير هذا.

فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام، فخاصموه، فلمّا رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لأصحابه الّذين أشاروا بقتل العمري: «كيف رأيتم؟ أصلحت أمره وكفيتكم[1] شرّه)[2].

---

(١) في المصدر: (وكفيت).

(٢)- كشف الغمة: ٣/ ١٨. ورواه المفيد في الإرشاد: ٢/ ٢٣٣، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ٤١٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٨ وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٧١، والطبري في دلائل الإمامة: ٣١١، والفتّال في روضة الواعظين: ٢١٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤/ ٣٤٤، والطبرسي في إعلام الورى: ٢/ ٢٦.

المصرع الرابع عشر

ولله درّ من قال من الرجال الأبدال على الآل[1]:

نوّهتْ باسمِهِ السماواتُ والأر ... ضُ كما نوّهتْ بصبحٍ دُكاها

وغدَتْ تنشُرُ الفضائلَ عنْهُ ... كلُّ قومٍ على اختلاف لغاها

وصفوا ذاتَهُ بما كانَ فيها ... مِنْ صِفاتٍ كمَنْ رأى مرآها

وتمنَّوهُ بكرةً وأصيلاً ... كلُّ نفسٍ مشغوفةٌ بمناها

طربتْ باسمِهِ الثرى فاستطالَتْ ... فوقَ عُلْويّةِ السما سُفْلاها

ثمّ أثنَتْ عليهِ إنسٌ وجنٌّ ... وعلى مِثلِهِ يحقُّ ثناها[2]

رُوي في كتاب كشف الغمّة عن أحمد بن عبد الله[3] بن عمّار يرفعه إلى مشايخه قالوا: جعل الرشيد ابنه في حِجر جعفر بن محمّد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك، وقال: إن أفضت إليه الخلافة تزول دولتي ودولة ولدي، فاحتال على جعفر بن محمّد -وكان يقول بالإمامة- حتّى داخله [وأنس به]، وكان يكثر غشيانه في منزله [فيقف على أمره] ويرفعه إلى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدح به قلبه، ثم قال لبعض ثقاته: تعرفون لي رجلاً من آل

---

(١)- القائل هو الشيخ محمد كاظم الأزري المتوفى (١٢١١هـ). الناشر

(٢)- الأزرية في مدح النبي والوصي والآل ص١٢٠. - الناشر-

(٣)- في المصدر: (عبيد الله).

أبي طالب ليس بواسع الحال يعرّفني ما أحتاج إليه؟ فدُلّ على عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد، فحمل إليه يحيى بن خالد مالاً، وكان موسى عليه السلام يأنس بعليّ بن إسماعيل ويصله ويبرّه، ثمّ أنفذ إليه يحيى بن خالد يرغّبه في قصد الرشيد -لعنه الله- ويعده بالإحسان إليه، فعمل على ذلك، فأحسّ به موسى عليه السلام فدعا به فقال: (إلى أين يا ابن أخي)؟

قال: إلى بغداد.

قال: (وما تصنع)؟.

قال: عَلَيّ دَين وأنا مملق.

فقال له موسى عليه السلام: (أنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع).

فلم يلتفت إلى ذلك وعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام فقال له: (أنت خارج)؟

قال: نعم، لا بدّ لي من ذلك.

فقال له: (انظر يا ابن أخي واتّق الله ولا تُؤتِم أطفالي[1]). وأمر له بثلاث مئة دينار وأربعة آلاف درهم.

فلمّا قام من بين يديه، قال أبو الحسن عليه السلام لمن حضره: (والله ليسعينّ في دمي وليُؤتمنّ[2] أولادي)!

---

(١) المثبت من المصدر، وفي النسخة: (أولادي).

(٢)- في المصدر: (ويؤتمنّ أولادي).

فقالوا: جعلنا الله فداك، وأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله؟!

قال: (نعم، حدّثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله ﷺ: إنّ الرحم إذا قُطعت فوُصلت فقُطعت قطعها الله، وإني[1] أردت بذلك أن أصله بعد قطعه حتّى إذا قطعني قطعه الله).

قالوا: فخرج عليّ بن إسماعيل حتّى أتى يحيى بن خالد، فتعرّف منه خبر موسى بن جعفر عليه السلام ورفعه إلى الرشيد -لعنه الله-، فسأله عن عمّه فسعى به إليه، وقال: إنّ الأموال تُحمل إليه من المشرق والمغرب، وإنّه اشترى ضيعة سمّاها اليسيرية[2] بثلاثين ألف دينار، فقال له صاحبها وقد أحضره المال: لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلّا نقد كذا وكذا، فأمر بذلك المال فردّ، وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الّذي سأل بعينه.

فسمع ذلك منه الرشيد، فأمر له بمئتي ألف درهم تثبّت[3] على بعض النواحي، فاختار بعض كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال وأقام ينتظرهم، فدخل في بعض تلك الأيّام إلى الخلا فزحر زحرة[4] خرجت منها حشوته كلّها، فسقطت وجهدوا في ردّها فلم يقدروا،

---

(١)- في المصدر: (إنّي).

(٢)- وفي الإرشاد، ومقاتل الطالبيّين: والغيبة: اليسيرة. الناشر

(٣)- في المصدر: (تسبّب).

(٤)- الزحير: تقطيع في البطن يمشي دماً. الناشر

فوقع لما به، وجاءه المال وهو ينزع، فقال: ما أصنع به وأنا في الموت؟! وخرج الرشيد -لعنه الله- في تلك السنة إلى الحجّ وبدأ بالمدينة فقبض على أبي الحسن عليه السلام[1].

ورُوي عن محمّد بن الحسن المعروف بالورّاق، عن محمّد بن أحمد بن السمط قال: حدثني الرواة المذكورون أنّ موسى بن جعفر عليهما السلام كان في حبس هارون الرشيد بمسجد المسيّب من الجانب الغربي بباب الكوفة، لأنّه قد نُقل إليه من دار السندي بن شاهك وهي الدار المعروفة بدار ابن عمرويه، وكان قد فكّر الرشيد في قتله بالسّم، فدعا بالرطب وأكل منه، ثمّ أخذ صينيّة ووضع فيها عشرين رطبة وأخذ سلكاً ففركه[2] بالسمّ وأدخله في سمّ الخياط، وأخذ رطبة من تلك الرطب، وجعل يردّد ذلك السلك المسموم فيها حتّى علم أنّه قد مكّن السمّ منها، واستكثر من ذلك. ثمّ أخرج السلك منها، وقال لخادم له: احمل هذه الصينيّة لموسى بن جعفر، وقل له: إنّ أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتنغّص لك، وهو يُقسم عليك بحقّه لمّا أكلته عن آخر رطبة لأنّي اخترته لك بيدي، ولا تتركه يُبقي منه شيئاً ولا يُطعم منه أحداً.

---

(١) كشف الغمّة: ٣/ ٢٠ في سبب شهادته عليه السلام. ورواه المفيد في الإرشاد: ٢/ ٢٣٧. ٢٤٣. وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ٤١٤ و ٤١٨، والشيخ الطوسي في الغيبة: ٢٦ و ٣١ ح ٦.

(٢) أخذ سكاً ففركه: أخذ خيطاً فدلكه.

فأتاه الخادم وأبلغه الرسالة، فقال له موسى: (آتني بخلالة). فأتاه بها، وناوله إيّاها، وقام بإزائه وهو يأكل الرطب، وكان للرشيد كلبة أعزّ عليه من كلّ ما في مملكته، فجذبت نفسها وخرجت تجرّ سلاسلها من ذهب وفضة وجواهر منظومة حتّى عادت إلى موسى بن جعفر عليه السلام، فبادر بالخلالة إلى الرطبة المسمومة فغرزها[1] ورمى بها إلى الكلبة، فأكلتها الكلبة فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وعوت وتقطّعت قطعاً، واستوفى موسى باقي الرطب، وحمل الخادم الصينيّة وصار بها إلى الرشيد، فقال له: أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم. قال: فكيف رأيته؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً.

ثمّ ورد عليه خبر الكلبة وأنّها تمرّت وماتت، فقلق هارون الرشيد -لعنه الله- لذلك قلقاً شديداً واستعظمه. فوقف على الكلبة فوجدها متهرّية بالسم، فأحضر الخادم ودعا بالسيف، وقال: أصدقني عن خبر الرطب وإلّا قتلتك.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي حملت الرطب إلى موسى بن جعفر فأبلغته كلامك وقمت بإزائه، فطلب خلالة فأعطيته، فأقبل يغرز رطبة رطبة ويأكلها حتّى مرّت به الكلبة، فغرز رطبة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها، وأكل هو باقي الرطب وكان ما ترى.

---

(١) غرزها: أدخلها.

فقال الرشيد -لعنه الله-: ما ربحنا من موسى إلّا أن أطعمناه جيّد الرطب وضيّعنا سمّنا وقتل كلبتنا، ما في موسى حيلة!

ثمّ إنّ موسى بن جعفر عليه السلام بعد ثلاثة أيّام، دعا بمسيّب الخادم وكان به موكّلاً، فقال له: (يا مسيّب).

فقال: لبيك يا مولاي.

قال: (اعلم أني ظاعن[1] في هذه الليلة إلى المدينة، مدينة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، لأعهد إلى من فيها يعمل بعدي به).

قال المسيّب: قلت: يا مولاي، كيف تأمرني والحرس معي على الأبواب أن أفتح لك الأبواب وأقفالها؟!

فقال عليه السلام: (يا مسيّب، أضعُفتْ نفسك في الله عزّ وجل وفينا؟)[2].

قال: لا يا سيّدي.

قال: (فمه!)

قال المسيّب: فقلت: متى يا مولاي؟

فقال عليه السلام: (يا مسيّب، إذا مضى من هذه الليلة المقبلة ثلثاها، فقف وانظر).

---

(١) الظعن: السير والسفر. - الناشر-

(٢)- في عيون الأخبار: (يا مسيّب، ضعف يقينك بالله عزّ وجل وفينا)، وفي عيون المعجزات: (يا مسيّب، أضعيف يقينك). - الناشر-

المصرع الرابع عشر

قال المسيّب: فحرّمت على نفسي الاضطجاع تلك الليلة، ولم أزل راكعاً وساجداً ومنتظراً ما وعدني، فلمّا مضى من الليلة ثلثاها نعست وأنا جالس، وإذا أنا بمولاي يحرّكني برجله، ففزعت وقمت قائماً، فإذا أنا بتلك الجدران المشيّدة والأبنية وما حولها من القصور والحجر قد صارت كلّها أرضاً والدنيا من حواليها فضاء، وظننت مولاي أنّه قد أخرجني من الحبس الّذي كان فيه، فقلت: مولاي، أين أنا من الأرض؟

قال عليه السلام: (في محبسي يا مسيّب).

فقلت: يا مولاي، فخذ لي من ظالمي وظالمك.

فقال عليه السلام: (أتخاف من القتل؟)

فقلت: يا مولاي، معك، لا.

فقال عليه السلام: (يا مسيّب، فاهدأ على جملتك، فإني راجع إليك بعد ساعة واحدة، فإذا ولّيت ذلك[1]، فسيعود محبسي إلى بنيانه).

فقلت: يا مولاي، فالحديد لا تقطعه؟!

فقال عليه السلام: (يا مسيّب، ويحك ألان الله الحديد لعبده داود عليه السلام، فكيف يتصعّب علينا الحديد)؟!

---

(١)- في المصدر (عنك). - الناشر -

قال المسيّب: ثمّ خطا بين يديّ خطوة، فلم أدر كيف غاب عن بصري، ثمّ ارتفع البنيان وعادت القصور إلى ما كانت عليه، واشتدّ اهتمامي بنفسي، وعلمت أنّ وعده الحقّ، فلم يمض إلّا ساعة كما حدّ لي حتّى رأيت الجدران قد خرّت إلى الأرض سجوداً، وإذا أنا بسيّدي عليه السلام قد عاد إلى محبسه في الحبس وعاد الحديد إلى رجله، فخررت ساجداً لوجهي بين يديه، فقال: (ارفع رأسك يا مسيّب، واعلم أنّ سيّدك راحل إلى الله عزّ وجلّ ثالث هذا اليوم الماضي).

قلت له: يا مولاي: وأين سيّدي عليّ الرضا عليه السلام؟ قال: (يا مسيّب، شاهد عندي غير غائب، وحاضر غير بعيد).

قلت: سيّدي، فإليه قصدت؟

فقال عليه السلام: (قصدتُ والله كلّ منتجب لله عزّ وجلّ على وجه الأرض شرقها وغربها، حتّى محبّي من الجنّ في البراري والبحار، ومخلصي الملائكة في مقاماتهم وصفوتهم).

فبكيت، فقال عليه السلام: (لا تبك يا مسيّب، إنّنا نور لا يُطفأ، إن غبتُ عنك فهذا عليّ ابني بعدي هو أنا).

فقلت: الحمد لله.

ثمّ إنّ سيّدي عليه السلام في ليلة يوم الثالث دعاني، وقال: (يا مسيّب إنّ سيّدك يصبح في ليلة يومه على ما عرّفتك من الرحيل إلى الله عزّ وجلّ مولاه الحقّ تقدّست أسماؤه، فإذا دعوت بشربة ماء فشربتها ورأيتني

قد انتفخ بطني واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلوّن ألواناً، فخبّر الطاغية بوفاتي، وإيّاك أن تُظهر على الحديث أحداً إلّا بعد وفاتي).

قال المسيّب: فلم أزل أترقّب وعده حتّى دعا بشربة ماء فشربها، ثمّ دعاني وقال: (إنّ هذا الرجس السندي بن شاهك يقول إنّه يتولّى أمري ويدفنني، لا يكون ذلك أبداً، فإذا حُملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدني بها ولا تعلو[1] على قبري علوّاً، وتجنّبوا زيارتي، ولا تأخذوا من تربتي لتبرّكوا بها، فإن كلّ تربة لنا محرمة ما خلا تربة جدي الحسين عليه السلام، فإنّ الله عزّ وجلّ جعلها شفاءً لشيعتنا ومواليناً)[2].

وتوفّي صلوات الله عليه لخمس بقين من رجب. وقيل: لخمس خلون من رجب، سنة ثلاث وثمانين ومئة من الهجرة[3].

---

(١)- كذا في المصدر، والصحيح (ولا تعلّ).

(٢)- عيون المعجزات: ص٩١-٩٥، ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٩٤-٩٦ بطريق آخر، وفي ط المحقق: ص ٢٥٢ مع مغايرات.

(٣)- رواه الطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٨٦ في تاريخ مولده ومبلغ سنّه ووقت وفاته عليه السلام، وفي تاج المواليد: (مجموعة نفيسة: ص ١٢٣) في الفصل الرابع.

لعن الله قاتليه والمتآزرين عليه، ولله درّ من قال من الرجال على الآل، ولقد أجاد[1]:

لهفي على النفسِ الزكيّـ ـةِ أُزهقَتْ واللهُ نـاظـرْ

لهفي على قمـرِ المعـا رفِ نكّرتْـهُ يـدُ المناكِـرْ

لهفـي لشمـسِ هدايـةٍ غـارَتْ بأطـرافِ المغـاورْ

لهفي لقطبِ سما العـلا دارَتْ عليهِ رَحى الدوائـرْ

لهفـي لبيـتِ محمّـدٍ أقْوى[2] وفيهِ اليومَ صافـرْ

فالويل لهارون الرشيد، من الإمام الشهيد، في يوم الوعد والوعيد، بين يدي العلي الحميد، يوم يقول لجهنّم هل امتلأت، وتقول هل من مزيد.

ثبّتنا الله وإيّاكم يا إخواني على ولاهم، ووفّقنا للبراءة من عداهم، وحشرنا تحت لواهم، أوَ لا تكونون كمن هدّ ركن صبره بلاهم، وقام بواجب عزاهم، وأجاد في رثاهم.

---

(١)- لم نتمكن من معرفة القائل. - الناشر -

(٢)- أقوى البيت أي خلا من ساكنيه. - الناشر -

المصرع السادس عشر

وهو مصرع الجواد محمّد بن علي عليه السلام

إخواني، اعمروا دنياكم بقدر محياكم، ودبّروا أمر عقباكم التي هي مأواكم بقدر مثواكم، واعلموا أنّ الدنيا دار غرور وجسر مرور، فإتّقدوا في مشيتكم فقراحها نهبور[1] وبراحها عاثور[2]، فاحملوا من الدنيا زاد الضرورة، وجانبوا الطمع في زخارفها الحقيرة، وكلوا منها ما يسدّ رمقكم، وآثروا سؤركم[3] على من رمقكم، وتصوروا تقلّب أحوالها، وسرعة زوالها، فما ظنّكم بدار صرعت آل الرسول، وغدرت بأولاد عليّ والبتول، فنغّصتهم عن جديدها، وشحّت عليهم بطارفها وتليدها، فغدوا بين ذبيح وسميم، ومرضع بمواضي النصال فطيم، ومغلول يعالج شدّة الأقياد، ومُرهق يكابد نهسة[4] الأقتاد[5]،وذات حجاب مهتوكة

---

(١)- نهبور: جمعها نهابير وهي المهالك. - الناشر-

(٢)- عاثور: شرّ. الناشر

(٣)- سؤركم: بقية الماء المشروب أو بقية الزاد. - الناشر-

(٤)- النهسة: الأخذ بالأضراس. الناشر

(٥)- الأقتاد: جمع القتد: من أدوات الرحل. - الناشر-

الأسجاف[1]، وأسيرة في أكوار[2] البُزل[3] العجاف[4].

هذا وهُم علة وجود العالم، وبهم تاب الله على أبينا آدم، فيحقّ لمصيبتهم العظمى، ورزيّتهم الدهما[5]، أن تفطّر المرائر وتضرم[6] نار الضمائر، بل والله، قليل في رزئهم المهول[7]، ومصابهم الشديد النكول[8]، إزهاق النفوس، وإسكان الأجسام الملاحد[9] والرموس[10]، ولله درّ من قال[11] ولقد أجاد:

إذا لم يكنْ بدٌّ من الحزن والبكا ... فلا تجزعي[12] إلّا لآلِ محمّدِ

---

(١) الأسجاف: الأستار. - الناشر.

(٢) أكوار: جمع الكور وهو الرحل. - الناشر -

(٣) البُزل: جمع بازلٌ وهو من بزل البعيرُ فطر نابه، أي انشقّ. الناشر

(٤) عجاف: جمع العجفُ، وهو الهزالُ والأعجفُ: المهزولُ. - الناشر -

(٥) الدهماء: الداهية. - الناشر.

(٦) يضرم: تضرامُ من خطب: ما التهب سريعاً. - الناشر -

(٧) المهول: المخوف. - الناشر -

(٨) النكول: الضعف والعجز. - الناشر.

(٩) الملاحد: جمع لحد وهي شق في جانب القبر. - الناشر.

(١٠) الرموس: جمع الرمس وهو تراب القبر. الناشر -

(١١) القائل هو الشاعر السيد مرتضى العلوي البحراني المتوفى (١١١١هـ). الناشر.

(١٢) في مستدركات أعيان الشيعة (تجزعن). - الناشر -

المصرع السادس عشر

أصابتْهُمُ أيدي المصائبِ فاغتدوا ... بأسوأ حالٍ في الزمانِ وأنكد

رمتْهُمْ بنبلِ الحقدِ آلُ أميّةٍ ... فمنْ بينِ مسمومٍ وبين مشرّدِ

أصابتْ ذراري المصطفى بمصيبةٍ ... تُجدّدُ حزني كلَّ يومٍ مجدّدِ

أذابَ فؤادي حزنُهُمْ فبكيتُهُمْ ... لأنّهُمُ ذخري وفخري وسؤددي

فكيفَ ألذُّ العيشَ أوْ أعرفُ الكرى ... وقلبي على جمرِ الغضا في توقّدِ[1]

رُوي في كتاب الأنوار عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سألت رسول الله ﷺ عن تفسير قوله: (كُنتُمْ خيرَ أُمّةٍ أُخرِجَتْ لِلنّاسِ)[2]، فقال ﷺ: (يا جابر، اعلم أنّه أوّل ما خلق الله نوري واشتقّه من نوره وابتدعه من جلال عظمته[3]، فأقبل يطوف بالقدرة حتّى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد لله تعظيماً ففتق منه نور عليّ وأولاده، فكان نوري محيطاً بالعظمة ونورهم محيطة بالقدرة[4]، ثمّ خلق العرش واللوح والقلم[5] والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار

---

(١)- مستدركات أعيان الشيعة ج٢ ص٣٢٢.

(٢)- سورة آل عمران: ٣: ١١٠.

(٣)- في مشارق أنوار اليقين: قال رسول الله ﷺ: (أوّل ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته).

(٤)- في المشارق: (ونور عليّ محيطاً بالقدرة).

(٥)- (والقلم) ليس في المشارق.

وضوء الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد [وأسماعهم] وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره، ونحن[1] الأوّلون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون، ونحن الشافعون، ونحن كلمة الله، ونحن خاصة الله، ونحن أحبّاء الله، ونحن وجه الله، ونحن أمناء الله[2]، ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله، ونحن معدن التنزيل، وعندنا معدن التأويل[3]، وفي أبياتنا هبط جبرئيل، ونحن مختلف أمر الله الجليل[4]، ونحن منتهى غيب الله، ونحن محالّ قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة، ومفاتيح الرحمة، وينابيع النعمة، ونحن شرف الأمّة، وسادة الأئمّة، ونحن الولاة والهداة والدعاة والسقاة والحماة، وحبّنا طريق النجاة وعين الحياة، (ونحن صنائع الله والخلق صنائع لنا)[5] [أي مصنوعين لأجلنا][6]، من آمن بنا آمن بالله، ومن ردّ علينا ردّ على الله، ومن شكّ فينا شكّ في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولّى عنا تولّى عن الله، ومن تبعنا أطاع الله، [ونحن الوسيلة إلى الله، والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوّة والإمامة والولاية، ونحن معدن الحكمة وباب

---

(١) في المشارق: (فنحن).

(٢) الملتمس من المشارق. وفي النسخة: (ونحن أنبياء الله).

(٣) في المشارق: (معنى التأويل).

(٤)- ليست في المشارق كلمة (الجليل).

(٥) ما بين القوسين ليس في المشارق، وبدله: (ونحن السبيل والسلسبيل والمنهج القويم والصراط المستقيم).

(٦) توضيح من المؤلف. - الناشر -

الرحمة، ونحن كلمة الله والمثل الأعلى والحجّة العظمى والعروة الوثقى الّتي من تمسّك بها نجا وتمّت البشرى])[1].

ورُوي في كتاب كشف الغمّة أن مولد الإمام التقيّ أبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام كان في ليلة التاسعة عشر من شهر رمضان، وقيل في النصف منه ليلة الجمعة، سنة خمس وتسعين ومئة من الهجرة[2][3].

وظهرت له بعد مولده معاجز أبهرت العقول، وأعجزت أهل المعقول والمنقول، كما رُوي في كتاب المشارق أنّه خرج قبل موت أبيه إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عمره سنتين، فجاء المنبر ورقى منه درجة، ثمّ نطق فقال: (أنا محمّد بن علي الرضا، أنا الجواد ابن الجواد، أنا العالم بالأنساب في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علم منحني به مَن خلق الخلق قبل تكوين الذرّ وهو باقٍ إلى بعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة

---

(١)- مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩ وجميع ما بين المعقوفات منه.

(٢)- كشف الغمّة: ٣/ ١٥٩ عن الطبرسي في إعلام الورى: ص ٣٢٩ فصل ١ من الباب ٨. ورواه أيضاً في كشف الغمة: ص ١٥٢ عن ابن الخشّاب: (مجموعة نفيسة: ص ١٩٥).

(٣)- وروى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد ص٨٠٥: إنه كان يوم العاشر (من رجب) مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام، وكذلك الشيخ الطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدى(٢/٩١) قال: إنه ولد عليه السلام يوم الجمعة لعشر ليال خلون من رجب، سنة خمس وتسعين ومائة. - الناشر-

أهل الضلال ووثوب أهل الشك لقلت قولاً يتعجّب منه الأوّلون والآخرون).

ثم وضع يده على فيه وقال: (اصمت يا محمّد بن علي كما صمت أبوك)[1].

وكم له من منقبة متألقة في مطالع التعظيم، مرتفعة في معارج التفضيل والتكريم، وكم له من معجزة أنوارها بادية لأبصار ذوي البصائر، بيّنة لأهل العقول والسرائر، فمن ذلك ما رُوي في كتاب كشف الغمّة أنّه لما توفّي الرضا عليه السلام وقدم المأمون -لعنه الله- إلى بغداد [بعد وفاته بسنة] اتّفق أنّه خرج إلى الصيد، فاجتاز في طريقه بصبيان يلعبون ومحمّد بن علي الجواد واقف عندهم، [وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها]، فلمّا أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبو جعفر عليه السلام مكانه، فقرب منه المأمون ونظر إليه وكأنّ الله سبحانه قد ألقى في قلبه مسحةً من حبّه، فوقف المأمون وقال له: يا غلام، ما

---

(١)- مشارق أنوار اليقين: ص ٩٨ فصل ١١ وفيه: فمن ذلك ما رُوي عنه أنّه جيء به إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت أبيه الرضا وهو طفل، فجاء إلى المنبر ورقى منه درجة ثمّ نطق فقال: (أنا محمّد بن علي الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب النّاس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشّك لقلت قولاً يتعجّب منه الأوّلون والآخرون).
ثمّ وضع يده الشريفة على فيه وقال: (يا محمّد اصمت كما صمت آباؤك من قبل).

منعك من الانصراف مع الصبيان؟

فقال له الجواد عليه السلام: (يا أمير المؤمنين، لم يكن الطريق ضيّقاً فيوسعه ذهابي، ولم تكن لي جريمة فأخشاها، وظنّي بك أنك لا تعاقب من لا ذنب له)[1].

فبهت المأمون وأعجبه كلامه وحسن وجهه، فقال له: ما اسمك يا غلام؟

فقال: (يا أمير المؤمنين، محمّد)[2].

فقال: ابن مَن؟

فقال: ([يا أمير المؤمنين] ابن علي الرضا).

فترحّم على أبيه وتوجّه حيث قصد، وكان معه بزاة، فلمّا بعُد أرسل بازاً منها على درّاجة، فغاب عن عينيه غيبة طويلة ثمّ عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة، وبها بقايا الحياة، فعجب الخليفة من ذلك غاية العجب، ثمّ أخذها في يده وعاد إلى البلد من الطريق الذي أقبل منه. فلمّا وصل ذلك المكان وجد الصبيان على ما فارقهم عليه، فانصرفوا وأبو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف أوّلاً، فلمّا دنا منه الخليفة قال: يا محمّد.

---

(١)- في المصدر: (يا أمير المؤمنين، لم يكن بالطريق ضيق لأوسّعه عليك بذهابي، ولم تكن لي جريمة فأخشاها، وظنّي بك حسن بأنك لا تضرّ من لا ذنب له).

(٢)- في المصدر: فقال: محمّد.

قال: (لبّيك يا أمير المؤمنين).

قال: ما في يدي؟

فقال: (يا أمير المؤمنين إنّ الله تعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصطادها بزاة الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلالة [أهل بيت] النبوة).

فلمّا سمع المأمون كلامه أعجبه، وجعل يطيل النظر في وجهه، وقال: أنت ابن الرضا حقّاً. وضاعف إحسانه إليه، صلوات الله وسلامه عليه[1].

إمامٌ هدىً لهُ شرفٌ ومجدٌ ... علا بهما على السبعِ الشدادِ

إمامٌ هدىً لهُ شرفٌ ومجدٌ ... أقرّ بهِ الموالي والمعادي

تصوبُ يداه بالجدوى فيغني ... عنِ الأنواءِ في السنةِ الجمادِ

يُبخّلُ جودُ كفيّه إذا ما ... جرى في الجودِ منهلّ الغوادِ

بنى من صالحِ الأعمالِ بيتاً ... بعيدَ الصيتِ مرتفعَ العمادِ

وشاد من المفاخرِ والمعالي ... بناءً لم يشدْهُ قومُ عادِ

فواضلهُ وأنعمهُ غزارٌ ... عهدْنَ أبرَّ منْ سحِّ العِهادِ

---

(١) كشف الغمّة: ٣/ ١٣٤، وما بين المعقوفات منه. ورواه ابن صبّاغ في مطالب السؤول: ٢/ ٧٤ - ٧٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٢/ ٤٢٠.

المصرع السادس عشر

ويُقْدِمُ في الوغى إقـدامَ ليـثٍ ... ويجـري في الندا جري الجـواد

فمَنْ يرجو اللحاقَ بهِ إذا ما ... أتـى بطريـقِ فخـرٍ أو تـلادِ

من القومِ الّذين أقـرَّ طَـوعاً ... بنبلِهِمُ[1] الأصادقُ والأعـادي[2]

فهو وإن صدرت منه هذه الكرامات، ابن سيد الكائنات، فمناقبه منها ما حلّ في الآذان محلّ جلاها وأشنافها، واكتنفت ذاته الشريفة شغفاً بها اكتناف اللآلي الثمينة بأصدافها، وشهدت جميع الكائنات له أنّ نفسه مخصوصة بنفائس أوصافها، قد احتلت من أوج النبوّة ذرى أشرافها، وسكنت من الشرف شرفات أعرافها.

رُوي في كتاب كشف الغمّة عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام قالت: صرت يوماً إلى امرأة أخي محمّد الجواد عليه السلام أمّ الفضل لسبب احتجت إليها فيه، قالت: فبينما نحن كذلك نتذاكر فضل أخي وما أعطاه الله من العلم والحكمة، فقالت امرأته أم الفضل: ألا أخبرك يا حكيمة بعجيبة رأيتها من أخيك لم يُسمع مثلها؟

قالت حكيمة: وما ذاك؟

قالت: إنّه أغارني بجارية مرّة تسرّاها، ومرّة بزوجة، فشكوته إلى

---

(١)- في بعض المصادر: بفضلهم.

(٢)- أبيات من قصيدة لعلي بن أبي الفتح الإربلي المتوفى (٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٣/١٦٤. - الناشر -

المأمون، فقال لي: يا بنيّة احتملي، فإنّه ابن رسول الله ﷺ. فبينما أنا ذات ليلة جالسة إذ أتتني امرأة كأنّها غصن بان أو قضيب خيزران، فقلت لها: من أنت؟

فقالت: أنا زوجة محمّد بن علي الرضا، وأنا من ولد عمّار بن ياسر.

قالت أمّ الفضل: فدخل عليّ من الغيرة ما لم أملك معه نفسي! فنهضت من ساعتي وصرت إلى المأمون وكان ثملاً[1]، وقد مضى من الليل وهن، فأخبرته بحالي وقلت له: إنّ الجواد يشتمني ويشتم العبّاس ويشتمك، وقلت له ما لم يكن، فغاظه ذلك.

ثمّ إنّه قام وتبعني ومعه خادم حتّى دخل على أبي جعفر وهو نائم، فضربه بالسيف حتّى قطّعه إربين[2] وذبحه وعاد إلى مكانه، فلمّا أصبح عرف ما كان بدا منه، فأرسل خادماً ليعرّفه حال أبي جعفر عليه السلام، فمضى الخادم فوجد أبا جعفر عليه السلام قائماً يصلّي ولا أثر عليه، فعاد الخادم وأخبره بذلك وأنّه سالم، ففرح بذلك وأعطى الخادم ألف دينار، وحمل إلى أبي جعفر عشرة آلاف دينار، واجتمع به واعتذر إليه، فقبله منه وأشار عليه بترك الشراب، ففعل[3].

---

(١) ثمل الرجل ثملا: إذا أخذه في الشراب، فهو ثمل أي: نشوان، صحاح اللغة: ج٤ ص١٦٤٩. الناشر.

(٢) في المصدر: إربا إربا. الناشر.

(٣) كشف الغمّة: ٣/ ١٥٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ. =

المصرع السادس عشر

رُوي في الكتاب المذكور عن عليّ بن جرير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً وقد ذهبت شاة لمولاه، فأخذ بها بعض الجيران، وقال لهم: إنّكم سرقتموها، فقال أبو جعفر عليه السلام: (ويلكم خلّوا عن جيراننا فإنّهم لم يسرقوا شاتكم، والشاة[1] في دار فلان فأخرجوها من ذلك الدار).

فذهبوا فوجدوها في داره وأخذوا الرجل وضربوه وأخذوا ثيابه، وهو يحلف أنّه لم يسرق هذه الشاة إلى أن صاروا به إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال لهم: (ويلكم ظلمتم الرجل، إنّ الشاة قد دخلت داره وهو لا يعلم بها). ثمّ دعاه ووهب[2] له شيئاً عوض [ما خرق من ثيابه و] ضربه[3].

- ورواه الراوندي في الخرائج: ١/ ٣٧٢ . ٣٧٥ / ٢ مع تلخيص.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤/ ٤٢٦ عن صفوان بن يحيى عن أبي نصر الهمداني وإسماعيل بن مهران وجبران الأسباطي عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي عن حكيمة بنت موسى بن عبد الله عن حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. ورواه حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ١٢٧ بإسناده عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي. ورواه مع تفصيل السيّد الأجل عليّ بن طاووس في مهج الدعوات ص ٣٦ وفي الأمان: ص ٧٤ بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن جده عن أبي نصر الهمداني عن حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر عمّة أبي محمّد الحسن بن علي.

(١)- في المصدر: (فلم يسرقوا شاتكم. الشاة).

(٢)- في المصدر: (فإنّ الشاة دخلت وهو لا يعلم. ثمّ دعاه فوهب).

(٣)- كشف الغمّة: ٣/ ١٥٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ. ورواه الراوندي-

ولله درّ من قال من الرجال[1]:

يا غيث كلّ الورى إن عمّ عامهُمُ

جذبٌ[2] ويا غوثَهمْ إنْ نابَتِ النُوبُ

والثابت العزم والأهوالُ مقبلةٌ

والراسخ الحلمِ والأحلامُ تضطربُ

والماجد الحسبِ المُقْري الضباكرماً

حوباءَهُ وكذلكَ[3] الماجدُ الحسبُ

ما غالبتْ صبرك الدنيا ومحنتُها

إلاّ انثنتْ ولهُ من دونِها الغلبُ

= في الخرائج والجرائح: ٣/ ٣٧٦. ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٣٢ بإسناده عن داود بن زيد الخياط.

(١) القائل هو الشاعر الحاج هاشم الكعبي الجائري المتوفى (ت ١٢٣١هـ). الناشر-

(٢)- في المصدر (جدب). الناشر

(٣) في المصدر (وكذلك). - الناشر

المصرع السادس عشر

ولا تريعُ[1] لك الأيّامُ سربَ حجا[2]

بلا[3] إذا ريعتِ الأيّامُ[4] والهضبُ

إنْ يُصبحِ الكونُ داجي اللونِ بعدَكَ والـ

أيّامُ سودا[5] وحسنُ الدهرِ مستلبُ

فأنتَ للشمسِ[6] ما للعالمينَ غنىً

عنها ولم تُجزهم من دونها الشهبُ[7]

كُشف لهم الغطاء فرأوا عالم الغيب في عالم الشهادة، ووقفوا على حقائق المعارف في خلوات العبادة، وناجتهم أفكارهم في أوقات أذكارهم بما يسْمون به غارب الشرف والسيادة، وحصلوا بصدق توجّههم إلى جناب القدس ما بلغوا به منتهى الإرادة، فهم كما في نفوس أوليائهم ومحبيهم وزيادة، فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة

(١)- في المصدر (تروع). - الناشر-

(٢) في المصدر (حجى). الناشر-

(٣)- في المصدر (بلى). - الناشر-

(٤) في المصدر (الأعلام). - الناشر-

(٥)- في المصدر (سوداً). - الناشر-

(٦)- في المصدر (كالشمس). - الناشر

(٧)- ديوان الكعبي قسم المراثي الحسينية ص١١٢-١١٣. - الناشر

على زمن معارفهم في زمن الولادة، فهم خيرة الخير وزبدة الحقب، وواسطة القلادة.

رُوي في كتاب مجمع[1] الطبرسي عن محمّد بن عبد الله بن مهران قال: إنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام وأشار على ابنة المأمون زوجته بأنّها تسمّه، لأنّه وقف على انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام وشدّة غيرتها عليه لتفضيل أمّ أبي الحسن ابنه عليها، ولأنّه لم يرزق منها ولداً، فأجابته إلى ذلك، وجعلت سمّاً في عنب رازقي، ووضعته بين يديه عليه السلام، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال عليه السلام: (ما بكاؤك؟ والله ليضربنّك الله بعقر لا يجبر، وبلاء لا يستر).

فماتت بعلّة في أغمض المواضع من جوارحها صارت ناصوراً، فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلّة حتّى احتاجت إلى استرفاد النّاس.

فمات عليه السلام من ذلك السمّ في يوم الثلاثاء لستّ خلون[2] من ذي الحجّة، سنة مئتين وعشرين من الهجرة[3].

---

(١) لم نعثر على الرواية المذكورة في الكتاب المذكور (مجمع البيان). ولعله سهو من قلمه الشريف. الناشر.

(٢) في عيون المعجزات: (خمس خلون).

(٣) قال الشيخ الكليني: وقبض| أبو جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام| سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة، وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما.=

ودُفن ببغداد بمقابر قريش، صلوات الله وسلامه عليه، ولعنة الله على قاتله[1].

فالويل لحزب الشيطان، وأولياء الكفر والعدوان، كيف حملهم ذلك البغض والشنآن، على إهلاك خلفاء الملك الديّان، فعرّضوهم للقتل والحدثان، وأزهقوا منهم النفوس والجنان، وتتبّعوهم في السرّ والإعلان، وضيّقوا عليهم الفسيح من المكان، يبكي عليهم العلم والبيان، ويندبهم الحلم والتبيان، وتنوح عليهم محجّبات الأذكار ومخبيّات الأوراد في دجنة الأسحار، وتتلهّف المنابر لفقد تلك المواعظ، وتأسف المحاضر لخلوّها من الواعظ واللافظ. فعلى رزئهم الفادح ومصابهم القادح تطلق أوكية[2] الدموع، وتطلق أبكار الهجوع[3]، أو لا تكونون أيها المحبون، والشيعة

=الكافي (١ / ٣٢٥)، وكذلك ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب (٣/٤٨٥) قال: وقبض [أبو جعفر الثاني عليه السلام] ببغداد مسموماً في آخر ذي القعدة، وأيضا الشهيد الأول رحمه الله في الدروس الشرعية في فقه الإمامية (٢/ ١٤) قال: وقبض [أبو جعفر الجواد عليه السلام] في آخر ذي القعدة، وقيل: يوم الثلاث حادي عشر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين. - الناشر -

(١)- ورواه الحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ١٣٢، وعنه المجلسي في البحار: ٥٠/ ١٦ ح ٢٦.

(٢)- أوكية: جمع وكاء وهو خيط يشد به الكيس والقربة ونحوهما. - الناشر -

(٣)- الهجوع: نوم الليل دون النهار. - الناشر

المخلصون، كمن تذكّر ما جرى عليهم، وحلّ من الأرزاء لديهم، فرثاهم بما سمحت به النفوس من الأشعار، وندبهم بما صوّرته القرائح من المراثي والأذكار، وهو من الشيعة الأخيار.

المصادر والمراجع

١. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان (ت٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للتراث، بيروت، ١٤١٦هـ.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٣. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي (ت نحو ٩٦٥هـ)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ.

٤. تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٥. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت٣٥٢هـ)، تحقيق محمد الكاظم، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٠هـ.

٦. الثاقب في المناقب، محمد بن علي الطوسي (ابن حمزة) (من أعلام القرن السادس)، تحقيق نبيل رضا علوان، ط٣، مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة، ١٤١٩هـ.

٧. الخرائج والجرائح، سعيد بن هبة الدين (قطب الدين الراوندي) (ت٥٧٣هـ)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

٨. دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (الإمامي) (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

٩. روضة الواعظين، الشيخ محمد بن الفتال النيشابوري (ت٥٠٨هـ)، تحقيق غلام حسين المجيدي ومجتبى الفرجي، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٣هـ.

١٠. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

١١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، ط١، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٣٧٨هـ ش.

١٢. عيون المعجزات، الشيخ حسين عبد الوهاب (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق السيد فلاح الشريفي والشيخ عبد الكريم العقيلي، مؤسسة بنت الرسول صلى الله عليه وآله بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله، ١٤٢٢هـ.

١٣. الغيبة، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٣٦هـ)، ط١، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١٤. كشف الغمة في معرفة الأئمة، الشيخ علي بن عيسى الإربلي (ت٦٩٣هـ)، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٦. مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام، من آثار القدماء من علماء الإمامية الثقات، ط١، دار القارئ، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٧. مسند الشهاب، القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤هـ)، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٨. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، الحافظ رجب البرسي (ت نحو ٨١٣هـ)، تحقيق السيد علي عاشور، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٩. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام، محمد بن طلحة الشافعي (ت٦٥٢هـ)، تحقيق ماجد بن أحمد العطية، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للتراث، بيروت، لا توجد سنة طبع.

٢٠. معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ.

٢١. المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٢٢. مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

٢٣. مهج الدعوات ومنهج العبادات، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت٦٦٤هـ)، تقديم وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٤. الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ)، ط٤، مؤسسة الإبلاغ، بيروت، ١٤١١هـ.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
مقدمة المحقق ٧
مقدمة المؤلف ١٧
المصرع الرابع عشر: مصرع الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ٢١
المصرع السادس عشر: مصرع الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ٤٣
المصادر والمراجع ٥٩